Journal of Language Studies Vol.8, No.12, 2024, Pages (53-67)
DOI: https://doi.org/10.25130/Lang.8.12.3

IRAQI Academic Scientific Journals
العراقية المجلات الأكاديمية العلمية
ISSN: 2663-9033 (Online) | ISSN: 2616-6224 (Print)
Journal of Language Studies
Contents available at: https://jls.tu.edu.iq/index.php/JLS

Hate Speech in the Poetry of Ibn al-Rumi

Dr. Bassem Muhammad*
University of Samarra
Bassem.m.hamad@uosamarra.edu.iq

Received:1\11\2024, **Accepted:** 1\12\2024, **Online Published: 31 / 12/ 2024**

Abstract

This research explores hate speech in the poetry of Ibn al-Rumi. The study is organized into sections, starting with a linguistic and terminological definition of hatred, followed by an overview of the concept of hatred and a brief biography of the poet Ibn al-Rumi. It then examines different types of hate speech in his poetry, including political, social, cultural, and religious themes. The paper concludes with a summary and a list of sources.

Key words: Hatred, Incitement, Poetry, Ibn al-Rumi, Abbasid Era

* **Corresponding Author**: Dr. Bassem Muhammad**, Email:** Bassem.m.hamad@uosamarra.edu.iq
Affiliation: University of Samarra- Iraq
© This is an open access article under the CC by licenses http://creativecommons.org/licenses/by/4.0

خطاب الكراهية عند ابن الرومي

م. د. باسم محمد حمد

جامعة سامراء/ كلية الآداب/ قسم اللغة العربية

الـمـستـخلـص

تناول البحث خطاب الكراهية في شعر ابن الرومي، وتم تقسيمه إلى التعريف بالكراهية لغة واصطلاحا، ومفهوم الكراهية و نبذة عن حياة الشاعر ابن الرومي، وأنواع خطاب الكراهية وهي السياسي والاجتماعي والثقافي والديني، ثم الخاتمة وقائمة المصادر.

الكلمات الدالة: الكراهة، التحريض، الشعر، ابن الرومي، العصر العباسي

المقدمة:

إنّ مشاعر الإنسان ملك له وحده ولا يكون لأحد غيره سلطان عليها، فهو الذي يحب ويكره، وعدوانه أو كراهيته لأي شخص تكون لأسباب شخصية أو عنصرية أو عرقية أو مذهبية، ومشاعر الإنسان في هذا الحال لا تكون جريمة يعاقب عليها إلا إذا اتخذت منحى آخر عدائياً أو إجرامياً .

و يعبر خطاب الكراهية في اللغة العامة عن أي نوع من التعبيرات المسيئة التي تستهدف مجموعة من الأفراد أو حتى فردًا واحدًا بناءً على خصائص معينة مثل الدين أو العرق أو الجنس، ويُعد هذا النوع من التعبيرات تهديدًا للسلم الاجتماعي، وتشمل أفعال العداوة والكراهية أي فعل مشوب بمشاعر متطرفة من الكراهية والازدراء تجاه فرد أو مجموعة، وتتسم مفاهيم الكراهية بأنها مبادرات عاطفية ولا تتوافق مع التعريف العالمي المتفق عليه في القوانين الدولية لحقوق الإنسان، ولا تزال هذه المفاهيم محل نزاع وتباين واسع النطاق، خاصة فيما يتعلق بتفاعلها مع حقوق الرأي والتعبير والتمييز. ولتوحيد الجهود على المستوى العالمي في معالجة هذه المشكلة، قدمت الأمم المتحدة خطة عمل تُعرّف خطاب الكراهية بأنه أي شكل من أشكال التحدث يتضمن هجومًا أو تحريضًا أو انتقاصًا لمجموعة من الأفراد بناءً على دينهم أو عرقهم أو أصلهم. يتسم هذا الخطاب بتعميم سلبي لمن يحملون تلك الصفات، سواء كانت عرقية أو دينية أو حتى سياسية، ويتطور في بعض الأحيان إلى ممارسات تمييز وكراهية ضد حاملي تلك الصفات.

الكراهية لغة: هي مصدر كَره والكراهية هي الحقد، والغضب، وكره يكره كراهية وكره الشيء : مقتَهُ ولم يحبه، وأبغضه (الجوهري، د.ت، ج 6، ص2247).

واصطلاحا: هي اتجاه انفعالي عاطفي وأحاسيس ومشاعر إنسانية سلبية، وتعارضها مع حاجات الفرد ودوافعه وقيمه ومعتقداته ، ويصاحبها اشمئزاز وبغض ومقت ونفور وبغض وعداء يمكن أن تدفعه إلى سلوك موجه ضد الموضوع المكروه. (أحمد2013م، ص9).

مفهوم خطاب الكراهية :

إنّ خطاب الكراهية في اللغة الدارجة أو اللغة العامة هو ما يشير بشكل عام إلى كل خطاب مسيء ويستهدف مجموعة من الأفراد أو فرداً واحداً بناءً على خصائص منها الدين أو العرق أو الجنس، وهذا ربما يهدد السلم الاجتماعي(احمد، 2013م، ص9)، وقد عرّفت مبادئ لحرية التعبير والحق والمساواة، العداوة والكراهية بأنّها (كل فعل مبني على حالة ذهنية متطرفة من الكراهية والمقت تجاه أفراد أو مجموعة) (أحمد، 2013م، ص9)، والشعر بصورة عامة يلقي الضوء على حقائق العنصرية التي ينضوي تحتها الكره الذي قلما تجد مجتمعاً لا يعاني منه، فالكره يستهدف العزل العرقي وتحري الهوية وأيضًا التطرق إلى صورة الجسد(علي،2023، 329)، وإذا جئنا إلى خطاب الكراهية نجده عبارة عن مفهوم عاطفي ولا يود له ما يعرفه التعريف المقبول عالميًا في القانون الدولي لحقوق الإنسان ؛ لأنّ هذا المفهوم لا يزال محل خلاف ونزاع على نطاق واسع ، خصوصا فيما يتعلق بعلاقته بحرية الرأي والتعبير وعدم المساواة والتمييز، ولتوفير إطار موحد لمنظومة الأمم المتحدة لمعالجة المشكلة على الصعيد العالمي .

وتُعّرف خطة عمل الأمم المتحدة بشأن خطاب الكراهية بأنّه أي نوع من الكلام يهاجم أو يستعمل لغة تحقير لمجموعة من الناس بناءً على دينهم أو عرقهم أو أصلهم، وهناك من يعرفها بأنّها نوع من الحديث أو الخطابات ويتضمن هجومًا، وتحريضًا، أو انتقاصاً ، أو تحقيراً. ويرتبط أيضا بموضوع التحريض أو الهجاء أو السخرية ...الخ لشخص أو مجموعة من الأشخاص بسبب أنّ أحدهم أو جميعهم يحملون صفات عرقية أو دين، أو إعاقة، وحتى رأي سياسي أو يرتبطون بمن يحمل تلك الصفات ويتطور إلى أن يصل للكراهية والتمييز ضد حاملي تلك الصفات (مركز هورد لدعم التعبير الرقمي، 2016، ص6).

التمهيد :

نبذة عن حياة الشاعر ابن الرومي:

هو أبو الحسن علي بن العباس بن جريح، أو جرجيس وهو رجل رومي (يوناني) أسلم على يد عبيد الله بن عيسى بن جعفر بن الخليفة المنصور الخليفة العباسي، ومن أجل ذلك كان ولاؤه لهم، وكانت أمه حسنة بنت عبد الله السجزي فارسية الأصل، ولد الشاعر ابن الرومي سنة 221(هـ)،

ونشأ في بيت لديه بعض الثروة ، وكانت من موالي بني العباس، التحق بكتاتيب عصره وبحلقات المساجد، فحفظ ما تيسَّر من القرآن الكريم ومن مختارات الشعر والخطب وتعلم أصول الحساب واستفاد من مناظرات العلماء سواء أكانوا نحويون أم من الفقهاء ،واطلع على كتب المنطقيين والفلاسفة والمنجمين وهذا ما وجدناه عندما أطلعنا على شعره تعلم ابن الرومي العلوم العربية كاللغة والنحو والأدب ومن العلوم العقلية والطبيعية وألمَّ بأخبار الفلسفة وعلم الكلام ،(فروخ، 1981، ج2، ص340) توفي أبوه وهو ما زال صغيرا، وترك للأسرة ما يكفيها للعيش الكريم ، كانت طفولته بعيدة عن تكامل الأسرة فقد عرف أحدهما وفقد الآخر فهو لم يعرف والده الذي مات وهو طفلٌ لا يعرفه ولا يشعر بنعيم الأبوة وعندما كبر أحس باليتم مرتين الأولى فقد الأب والثانية فقد الأصل في عروبته وأخذ يعوض عنها بمفاخرته بالروم والفرس، وكذلك من الظروف الصعبة التي مرّ بها الشاعر فقده لأخيه وأبنائه كل ذلك ترك في نفسه آثارًا سيئة لم يستطع عليها صبرًا، كذلك ظلم الناس له، فتجده يتشاءم من كل شيء فصار ضيق الصدر سريع الانفعال، وهذا ما انعكس على شعره فتجده يمدح اليوم ويهجو غدًا(العقاد، 1931م، ص7)، وتجده يتشاءم من بعض الأسماء كمرّة ، وعاف ركوب البحر، وربما هذا كان من المبالغ فيه ، فهو عندما ذكر أهوال البحر لم يكن على وجه التطيُّر بقدر ما كان يريد أن يصور مدى بؤسه وشقائه لاستدرار عطف الممدوح (العقاد، 1931م، ص8).

أنواع خطاب الكراهية :

أولا: خطاب الكراهية السياسي:

إنّ خطاب الكراهية السياسي من الموضوعات ذات الأهمية في الشعر العربي، ذلك؛ لأنّ للشعر أهميّة كبيرة عند العرب منذ أقدم العصور ولا سيّما الشعر السياسي، وقد يتضمن شعر الكراهية زرع التفرقة والكراهة عند المتلقي ذلك حين يكون صاحبه غير منسجماً مع طبيعته الإنسانية ومحولا موهبته إلى نقمة ضد الآخرين، إذ نرى فيها نغمة حزينة ومؤسفة بسبب ما يراه من هذهِ الصفة(بدع،عبدالله،2023، 104) وهو فن من فنون الكلام ويتصل بنظام الدول الداخلي ومكانتها بين الدول(شحاته، د.ت)، وهو حث على اتخاذ قرار يريد من الشاعر تغيير سياسة أو نيل من سياسيين(السامرائي، د.ت، ص18). (العقاد، 1931م، 30،7).

قال في سعيد الصغير: (وهو طبيب الخليفة العباسي المعتضد بالله وحظي عنده بمكانة مرموقة) **(الكامل)**

يا أيها الرجلُ المدلّسُ نفسَهُ في جملةِ الكرماءِ والأدباءِ

بالبيتِ يُنشَدُ ربعُهُ أو نصفُهُ والخبزُ يُزرأ عندَه والماء

تدليسه عند الكواعبِ لمّةً مخضوبةً بالخطرِ والحناءِ

لا تكذبنّ فإنَّ لؤمَكَ ناصلٌ كنصولِ تلكَ اللمة الشمطاءِ

يظهر في النص خطاب الكراهية بوضوح عندما تناول الشاعر وصف الرجل في قوله: "المدلس نفسه ويحسب أنه من الكرماء والأدباء، وهو عكس ذلك." وقد أشار الشاعر إلى أن هذا الرجل لا يملك في بيته سوى الخبز والماء، ممّا يعكس صورته الحقيقية المتناقضة مع ادعاءاته. كما برز أيضًا خطاب الكراهية في قول الشاعر: "لا تكذبن فإن لؤمك ناصل." حيث عبّر فيه عن شدة كراهيته لهذا الرجل وفضح تدليسه، خصوصًا فيما يتعلق بالنساء الجميلات، إذ يصبغ رأسه بالحناء ليخفي تقدمه في السن ويوهمهن بشيء ليس فيه. وقد وصفه الشاعر باللوم، واستعان بمصطلحات مستمدة من الفقه لتعزيز رسالته؛ فذكر كلمة "المدلس"، وهو الذي يخفي الحقيقة، وأوضح منها ثلاث معانٍ وهي: ادعاء الكرم بينما هو في الواقع بخيل، وإخفاء معالم العمر الحقيقي باستعمال الخضاب لتضليل النساء، والكذب للتغطية على أفعاله المشينة. بهذا، نجح الشاعر في بث خطاب الكراهية من استعماله للألفاظ الدقيقة والمعبرة، وقد أبرز شاعريته وقدرته على توظيف اللغة والمعاني لإيصال رسالته إلى المتلقي بوضوح وقوة.

وقال في محمد بن عبدالله بن طاهر وهو والي بغداد**(الخفيف) (العقاد، 1931م، ص31).**

قد بُلينا في دهرِنا بملوكٍ أدباءٍ علمتهم شعراءِ

إن أجدنا في مدحِهم حَسدونا فحُرِمنا منهم ثوابَ الثناءِ

أو أسأنا في مدحِهم أنَّبونا وهجوا شعرَنا أشدَّ هجاءِ

قد أقاموا نفوسَهم لذوي المدحِ مقامَ الأندادِ و النظراءِ

يظهر في النص خطاب الكراهية السياسي بوضوح، حيث ينتقد الشاعر إلصاق صفة الأدب والشعر بالأمراء بهدف النيل منهم. ويشير إلى أن هذه الأمة قد ابتُليت بملوك يدّعون الأدب والشعر، غير أن هؤلاء رغم ادعاءاتهم يحسدون الشعراء الحقيقيين على مدحهم ، والدافع وراء هذا الحسد وفقًا للشاعر هو حرمانهم من العطاء الذي يُفترض أن يأتي من هؤلاء الملوك والأمراء، الذين اتصفوا بالبخل وعدم منحهم المكافآت أو الهبات، ربما نتيجة معرفتهم الحقيقية بمكانة الشعراء. وقد بلغ هجاء الشاعر ذروته عندما سخر من الأمراء وملوكهم بوصفهم بأنهم يحاولون تقمص دور الشعراء والأدباء، في محاولة إظهار أنفسهم بمظهر لا يعكس حقيقتهم .

خطاب الكراهية الثقافي (الشعراء):

إنّ الفتوحات الإسلامية الكبيرة في دول الشرق والغرب وتداخل العرب بغيرهم واطلاعهم على ثقافات تلك الدول جعلت من الطبيعي التأثر بها ، وتلتقي هذه الروافد في مصب واحد مع ثقافة العرب، فقد اطلع العرب على فلسفة اليونان وآداب الفرس، ومواعظ الهند وكان لهذا الاطلاع الأثر الواضح في تطور الثقافة العربية وبلورة هذه الثقافة والفكر لدى جميع الطبقات ولاسيّما الشعراء ومنهم الشاعر ابن الرومي ، إذ اطلع على كتب الفلاسفة والمنجمين و التحق بحلقات العلماء سواء كانوا نحويين أم فلاسفة فكان لهذا أثرٌ في شعره .

قال في خالد القحطبي: (الخفيف) (العقاد، 1931م، 53).

زعمَ الناسُ خالدًا بغّاءً كذبوا القولَ وافتروه افتراءِ

إنَّما صادفوه يلمَسُ غُرمو لاً فواراه في إستِه استحياءِ

فلحوه فيه فصار لجاجاً وهو شيخُ يراغم الأعداءِ

فليكفّوا عن الجدالِ وإلّا فليكونوا له إذاً نظراء

هنا استعمل الشاعر كلمة زعم التي تدل على الشك لأنّه غير متيقن من الخبر لكون هذا الرجل بغّاء وهو ظلم النفس التي حرّم الله سبحانه وتعالى ومن الفواحش والزنا، فهم يكذبون في قولهم ويفترون أشد الافتراء، وهنا نجد أنّ الشاعر أراد أنّ ينبه الناس على فعلته و أن يُسائل الناس في خبره وذلك في قوله وإنما صادفوه يلمس غرمولا، وهنا نجد خطاب الكراهة عندما ذكر أمره للملأ، وذلك لكي يتساءل الناس عن أمره، والملاحاة أي الخصام وكثرة المجادلة وأن يكونوا له نظراء أي يشبهونه.

وقال في الشعراء: (العقاد، 1931م، ص35).

يقولون ما لا يفعلونَ مسبةً من اللهِ مسبوبٌ بها الشعراءُ

وما ذاك فيهم وحدهُ بل زيادةٌ يقولون ما لا يفعل الأمراءُ

وهنا نجد تناصّاً قرآنياً وذلك في قوله تعالى:{ سمح وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلۡغَاوُۥنَ ٢٢٤ أَلَمۡ تَرَ أَنَّهُمۡ فِي كُلِّ وَادٖ يَهِيمُونَ ٢٢٥ وَأَنَّهُمۡ يَقُولُونَ مَا لَا يَفۡعَلُونَ ٢٢٦سجى **سمح** وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلۡغَاوُۥنَ ٢٢٤ أَلَمۡ تَرَ أَنَّهُمۡ فِي كُلِّ وَادٖ يَهِيمُونَ ٢٢٥ وَأَنَّهُمۡ يَقُولُونَ مَا لَا يَفۡعَلُونَ ٢٢٦**سجى**} يركز الشاعر في هذا النص على مدى علاقته بالسامع والمخاطب ، أكثر من تركيزه على علاقته بنفسه. ولأن النصوص القرآنية تؤثر في معظم الناس، فقد وظف الشاعر في هذا العمل الشعري نصًا من القرآن الكريم. (عبد البديع، 1962) كما أشار إلى ذلك بقوله: "لأنهم يقولون باللسان ما لا يعلمون".

وقال في شاعر: (البسيط) (العقاد، 1931م، ص76)

وشاعرٍ أوقدَ الطبعِ الذكاءَ به فكادَ يحرقِه من فرطِ إذكاءِ

أقامَ يُجهدُ أياماً قريحَتَهُ وفسّرَ الماءَ بعدَ الجهدِ بالماءِ

يظهر الشاعر في هذا السياق ذكاءً وبراعةً في التعبير، حيث استعمل "واو رب" والتقدير (ورب شاعرٍ). وبهذا الأسلوب، لم يعمم الخطاب، بل خصّ أحد الشعراء دون غيره. فهو يشير إلى شاعرٍ، عندما يلقي الشعر، لا تجد في كلماته أي معنى واضح، وكأنه "يفسر الماء بالماء". وقد استعان هنا بالمثل السائر "فسر الماء بالماء"، ممّا يعكس تأثير الأمثال في حياة الشعراء. فهم يعتمدون عليها لإثراء شعرهم وجعله أكثر تأثيرًا، إذ تساعد في إقناع السامع وجذب انتباهه ، وقد لخّص ابراهيم بن يسار وهو شيخ المعتزلة ولد سنة 185 أهمية الأمثال بقوله: (يجتمع في المثل أربعة لا تجتمع في غيره : ايجاز لفظ واصابة معنى وحسن تشبيه وجودة كناية)[النيسابوري، د.ت، ص6).

قال معاتبًا بعض المثقفين الذين عابوا شعره:**(المجتث) (العقاد، 1931م، ص127)**

تأمّل العيبَ عيبُ ما في الذي قلتُ رَيبُ

والشعُر كالشَعرِ فيه مع الشبيبةِ شَيبُ

فليصفحُ الناسُ عنه فَطعنُهم فيه غيبُ

حتى يعيشَ جريرٌ لعيبهِ أو نُيبُ

هنا يتحدث الشاعر عن أنّ القول في شعره فيه عيب وهو كلام لا صحّة له، ومثل ذلك في الشعر و يرسم الشاعر صورة للشعر بأنّه مثل الشعر ففيه الأسود والأشقر وفيه ما علاه الشيب وأنّ الشعر فيه تشبيب مع كون القائل قد علاه الشيب، فيبتعد الناس عنه لأنّ هذا الطعن يدخل في موضوع الغيبة، في جرير أو فيه إنابة أي رجوع.

قوله في البحتري: (العقاد، 1931م، ص34).

الحظُ أعمى ولولا ذاك لم تَره للبحتري بلا عقلٍ ولا حسبِ

قُبحًا لأشياءٍ يأتي البحتريُ بها من شعرهِ الغثِّ بعدَ الكدِّ والتعبِ

وقد يجيءُ بخلطٍ فالنحاسُ له وللأوائلِ صافيةٌ من الذهبِ

والحكمُ فيه مُبيَنٌ غيرُ ملتبسٍ لو ريمَ فيه خلافُ الحقِ لم يصبِ

في هذا النص يتعرض الشاعر ابن الرومي للشاعر البحتري فخطاب الكراهية ضده واضحا ويرى بأنّ الحظ وحده هو الذي صنع منه شاعرا معلقا أنّ شعره خلاف ما قال فيه الادباء بأنّه سلاسل ذهب وأنّه يرى فيه الغث المسيء ، وهو هنا لم يفته ما كانت تعرفه الحياة العلمية والأدبية من

قضايا، ومن أخطر ما عرفه الشعر في عصره قضية السرقات الشعرية والانتحال، فها هو يهجو معاصره البحتري ويتهمه بالسرقة ، والسطو على شعر غيره وأنّ شعره كان غثّاً كالمعدن الذي لا قيمة له الا أنّه يخلطه من الذهب وشعر غيره ويتهمه بالسرقة ويطالب بمحاكمته وإقامة الحد عليه

خطاب الكراهية الاجتماعي :

إنّ العرب وبعد الفتوحات الإسلامية سيطرت على أغلب المعاقل التي تتعلق بالروم والفرس و أدى ذلك إلى تطور واضح في أنحاء عديدة من الأمصار وأصبحت العلاقات واسعة بعد الاختلاط مع تلك الأقوام و اكتسبوا من ثقافات مختلفة (جورج، د.ت، ص24)، ثم المصاهرة مع الفرس والروم وظهور النزعة الشعوبية لدى بعض الشعراء ممّا أدى إلى انتشار ظاهرة الكراهية في الشعر، وهو مفهوم عاطفي ، ولا يوجد له تعريف مقبول عالميا فهو نوع من التواصل بالكلام أو الكتابة أو السلوك يهاجم شخصاً أو مجموعة أشخاص على أساس هويتهم أو تميزهم في أمر ما (احمد، 2013م،ص9). وأول ما يحتاج إليه الشاعر حسن التأتي وعلم مقاصد القول ، إن مدح أطرى وإن هجا أخلَّ (العمدة، د.ت، ج1، ص199).

وقال مخاطبا آل وهب ومنهم وزراء وكتاب: **(الكامل) (العقاد، 1931م، ص160).**

نَفَرٌ من الخلطاءِ والأصحابِ تجري مودتُهم مع الأنسابِ
ما زلتُ بينهم كأنّي نازلٌ في منزلٍ من صحّةٍ وشبابِ
أكفى أعفى غيرَ ما متجشمٍ تعباً ولا نصباً من الأنصابِ
آثرتُهم بمودتي وتركتُهم مُتغيظين عليّ جدّ غضابِ

يلجأ الشاعر إلى الوصف للتعبير عن خطاب الكراهية الاجتماعي ، حيث يسيء تصوير روابط المحبة والمودة والنسب ، ويبدأ الشاعر بوصف علاقته مع هؤلاء الأصحاب ، مبرزًا ما كان بينهم من مودة ونسب ، ومحاولًا إقناع نفسه بالتآلف معهم رغم ما بذلوه من عناء ومشقة. ومع ذلك، يقابلونه بالحسد والكراهية ، وهذا لا يعود إلا إلى نقمتهم وسخطهم عليه ومن هذا الوصف يظهر الشاعر نقاء نفسه وصفاء قلبه، البعيد عن الغل والحسد تجاه هذه الفئة من الأصحاب ، بل إنه يجعل نفسه قريبة منهم، إلا أن تلك المودة، على كثرتها، أثارت في نفوسهم الحسد والضيق، ما انعكس في تصرفاتهم تجاهه.

وقال في فضيل الأعرج:(الهزج) (العقاد، 1931م، ص55)

أيا فضلاً غدا فضلا عن الخلقِ وفي الزمنَى
أما والعرجِ المحضِ ال ذي أنت به تُكنَّى

لئن صَغُرَ ما تدَّعي به ما كبرَ المعنَى
بُلونا بكَ كوفياً لئيمَ الأصلِ والمجنَي

لـم يكتـفِ الشـاعر برسـم صـورة اجتماعيـة مهينـة تعكـس الصـفات المعنويـة التـي أراد منهـا تحقيـر هـذا الشـخص، بـل تجـاوز ذلـك ليهـاجم صـفاته الجسـدية، جـاعلًا منهـا وسـيلة للـذم. فقـد ركّـز علـى صـفة العـرج التـي اتصـف بهـا هـذا الرجـل، علـى الـرغم مـن أنـه ذو مكانـة فـي المجتمـع. ومـع ذلـك، يـرى الشـاعر أن دعوتـه أو مـا يدّعيـه كانـت صـغيرة وحقيـرة، فلـم يكـن لهـا أثـر كبيـر أو وزن فـي الواقـع. كمـا وصـفه بأنـه (كـوفي لئـيم الأصـل)، و فـي هـذا إشـارة إلـى انحطـاط نسـبه ، وهـو أمـر يُعـدّ إهانـة عميقـة فـي المجتمـع العربـي. ويظهـر هنـا مـدى أهميـة النسـب لـدى العـرب ، إذ يعتبرونـه محـورًا أساسـيًا مـن محـاور الفخـر والاعتـزاز، يكـاد يرتقـي إلـى مسـتوى المقدسـات ، وهـي عـادة متبعـة منـذ القـدم وأصـولها ضـاربة فـي التـاريخ ، وفـي هـذا السـياق نجـد أن الشـاعر لـم يلتـزم بأسـلوب شـعري واحـد فـي هجائـه ، بـل تنـوع فـي اسـتعمال أدوات الشـعر، ممّـا يعكـس فراسـته وحسـن تصـرفه فـي تشـكيل معانيـه (العسـكري، د.ت، ص24).

وقال في إسماعيل بن بلبل الوزير والاديب اسماعيل بن بلبل الشيباني وزر المعتمد سنة 265هـ:(الكامل) (العقاد، 1931م، 70).

إنّ ابنَ بُلبُلَ نخلةٌ لانت لصقرٍ من وراءِ
ذاك الذي نَسَخَ الإجارةَ بالوزارةِ للقضاءِ
يهوى سِفالا في الحضيضِ وأنفُهُ فوقَ السماءِ

في هذا النص شبّه الشاعر ابن بلبل بالنخلة ، مستندًا إلى طوله الشاهق رغم انعدام فائدته، فهو لا يقدم الحماية أو العون للآخرين ، ويعكس هذا التشبيه الكبر والغرور، رغم أن ابن بلبل، في نظر الشاعر، ينتمي إلى السفالة والحضيض وأصله حقير. ومع ذلك، يتطاول بكبريائه ليبلغ أعنان السماء، واختار الشاعر هذا الوصف تعبيرًا عن شدة كراهيته لابن بلبل، واستعماله هذا وسيلة للتسلية والتهكم، ليخفف من معاناته وما لقيه من تصرفاته .

وقال في مغني:(الخفيف) (العقاد، 1931م، ص**72**).

وُمُغنٍّ ببردِه ونداهُ تخمدُ النارُ حين يفتَحُ فاهُ
يتغنى بغيرِ رزءٍ ولا يسكتُ الا بحُكمِهِ ورضاهُ

يتمنى السميع حينَ يغنّي أنّه قبلَ ذاك صمٌّ صداهُ

في هذا النص، يهاجم الشاعر المغني بأسلوب ساخر، حيث يعتمد على السخرية والاستهزاء من خلال الإشارة إلى عيوبه الخلقية. يرسم الشاعر صورة هزلية تهدف إلى التقليل من شأن المغني، موضحًا برود شخصيته وعدم قدرته على التأثير في الآخرين. كما يصفه بأنه يتحدث بألفاظ فاحشة، ويفتقر إلى الإحساس بأي مصيبة. ويصل الأمر إلى أن يتمنى المستمع لو يصم أذنيه عن صوته المزعج.

وقال في البخلاء :(العقاد، 1931م، ص89).

إذا غمَرَ المالُ البخيلَ وجدتُهُ يزيدُ به يبساً وإن ظنَّ يرطبُ

وليس عجيباً ذاكَ منهُ فإنّه إذا غَمرَ الماءُ الحجارةَ تصلبُ

يستخدم الشاعر خطاب الكراهية في وصفه للبخل عند البخلاء، ليبرز فكرة أن البخيل، مهما امتلك من المال ، قد يزداد بخلاً بدلاً من أن يصبح كريماً، حتى لو اعتقد الآخرون عكس ذلك. يعتمد النص على التشبيه ، حيث يشبه البخيل بالصخرة التي تزداد صلابة كلما غمرها الماء، تماماً كما يزداد البخيل بخلاً مع زيادة ثروته ، ويُظهر الشاعر أن البخل ليس مجرد عادة عابرة، بل هو صفة نفسية واجتماعية متأصلة في النفس البشرية ، يصعب تغييرها إذا تغلغلت في الشخص وتمكنت منه. (فالبخل سلوك انساني معقد ومتشابك يتكون من العديد من الانفعالات النفسية والاجتماعية))اكرم زيدان، بحث منشور على شبكة الانترنيت).

وقال في الاخلاء : (المتقارب) (العقاد، 1931م، ص108).

رأيت الأخلاءَ في دهرِنا وأجدرُ بنائبةٍ أن تنوبا

إذا حشدوا لأخٍ مرةً أظلّوه للمنِّ عودا ركوبا

سأستنصرُ اللهَ حسبي بهِ نصيراً والّا فحسبي حسيبا

تتضمن الأبيات خطاباً يعكس كراهية اجتماعية، حيث يصور الشاعر الأخلاء والأصحاب كأنهم نقمة ومصيبة تحل به، بسبب تفضّلهم عليه إذا قدموا له معروفاً. ويُظهر أن المنّ، في مثل هذه الحالات، له أثر سلبي مزدوج: فهو إن وقع في الصدقة أفسد الأجر، وإن جاء في المعروف أفسد الصنيعة وتركها مشوبة بالمنغصات. كما يحمل المنّ دلالة أخرى تتعلق بالنقص والغش في الوزن أو الكيل، مما يعكس خيانة للأمانة في التعامل. وقد قال الله سبحانه وتعالى سمح ((وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ٣سجى **سمح** وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ٣**سجى**)) وهنا الرجوع الى الله أفضل من هؤلاء البشر لأنّه الكافي للعبد عند النوائب .

وقال في صاحبٍ له:(الكامل) (العقاد، 1931م، 176).

لي صاحبٌ قد كنتُ آملُ نفعَهُ سبقت صواعقُهُ إليّ صبيبهُ
رجيتُه للنائباتِ فساءني حتى جعلتُ النائبات حسيبهُ
شاركتهُ في جِده ورأيتُهُ في هزلهِ كفوي فكُنتُ لعيبَه
أيسوؤني من لم أكن لأسوءَهُ ويريبُني من لم أكن لأريبُه

يتضمن خطاب الكراهية في النص معنى الاستهزاء، حيث يصور صاحبه كشخص عديم النفع، مشبهاً إياه بالصواعق التي تسبق المطر دون أن تحقق فائدة تُرجى. ويعكس هذا التشبيه عدم الاعتماد عليه في مواجهة الحوادث والشدائد، إذ لا يُتوقع منه تقديم العون أو المساعدة عند الحاجة.

وقال في ابي بكر الحريثي:(الرمل) (العقاد، 1931م، 184).

للحريثي أبي بكرٍ غبب[1] ولهُ قرنانِ أيضاً وذنَب
فإذا ما قال أنا عجمٌ قال قرناهُ جميعاً : قد كذب
وإذا ما قال : إنا عَربٌ دفعت ذاك ولم ترض العرب
وإذا ما قال: إنّي شاعرُ قيل : خذ كلَّ شقيٍ بالطرب
ما ترى لابنِ حربٍ حسبا أتراهُ جاء من بيضِ التُرب
كتمته أمُه آباءه فلهذا أنكرَ القومُ النسب

[1] وهي لحم يتدلى تحت الحنك

يتجلى في النص خطاب كراهية اجتماعي يسلط الضوء على صفات محددة للشخص المستهدف، مستخدماً التهكم والسخرية بأسلوب لاذع. يتم تشبيهه بالحيوانات ذوات القرون والذنب، بل ويتجاوزه إلى مرتبة أسوأ من البهائم. ثم ينتقل النص للطعن في نسبه ، نافياً عنه الانتماء إلى العروبة ومعتبراً إياه دعيًا عليهم، كما ينفي عنه صفة الشاعرية التي يدعيها، زاعماً أنه بلا حسب أو نسب. هذه الأوصاف تعزز لدى المتلقي مشاعر الازدراء والكراهية تجاه هذا الشخص.

خطاب الكراهية الديني:

لقد تعددت التعريفات التي أوردها الفقهاء لخطاب الكراهية، فهناك من يعرفها بأنّها (نوع من الحديث أو الخطاب يتضمن هجوما أو تحريضا أو انتقاص أو تحقير من شخص أو مجموعة من الأشخاص بسبب أنّ أحدهم أو بعضهم أو جميعهم يحملون صفة إنسانية مميزة مثل العرق أو الدين أو النوع الاجتماعي أو الاعاقة أو الرأي السياسي أو الطبقة الاجتماعية أو يرتبطون بأشخاص حاملين لتلك

الصفة وعادة يستخدم هذا الخطاب أو يتطور ليوصل وينشر دعوة الى الكراهية والتمييز ضد حاملي تلك الصفة) (احمد، ص9، 2013).

قال يصف رجل دين: (العقاد، 1931م، ص255).

إن تطُل لحيةٌ عليك وتعرض فالمخالي معروفةٌ للحمير

وقال:

ولحيةٍ سائلةٍ منصّبةْ شهباءَ تحكي ذنبَ المذبّةِ (العقاد،1931م، ص404)

تُعدّ اللحية رمزاً دينياً عند المسلمين وشعاراً يعبر عن التدين والكرامة ، غير أنّ الشاعر ابن الرومي تناول هذا الرمز بالسخرية في أكثر من موضع. يُذكر أن ابن الرومي، صاحب الجسد الضعيف، كان يشعر بنظرة الآخرين إليه على أنها نظرة نقص وعجز وضعف في الرجولة، مما ولد لديه شعوراً سوداويًا تجاه أصحاب اللحى. في هذه القصيدة، يظهر الشاعر ميلاً واضحاً للسخرية والتحقير باستخدام ألفاظ شديدة الزراية والقبح. وحين يرى لحية طويلة ترمز للتدين والرضا بما قسمه الله، يتولد لديه شعور بالحقد والتوتر، حتى إنه شبّه صاحب اللحية بالحمار. هذا التشبيه لا يقتصر على الاستخفاف والسخرية، بل يعبر عن حقد دفين تجاه صاحب الدين. بالإضافة إلى ذلك، شبّه الشاعر اللحية بمذبة طاردة للذباب تُستخدم يومياً، في إشارة إلى أنها ليست طاهرة أو نظيفة. يتطاول الشاعر هنا على أهل الدين الذين يعتنون بهذا المظهر النبوي، الذي يُعتبر علامة على العلم والوقار. ويرى الباحث أن هذا الموقف ينبع من نفسية الشاعر المتشائمة وتأثره بحالته المرضية التي ألقت بظلالها على رؤيته للأمور.

يهجو مؤذن: (العقاد، 1931م، ص90).

وكأنّ صوتَكَ حينَ تصدحُ صوتُ رعدٍ يرجسُ

فإذا صَدحتَ مؤذنًا كادت تموتُ الأنفسُ

وإذا جلستَ آذى خاشمك مَن يضمُّ المجلسُ

فالأنفُ مِنكَ لعظمِهِ بدا لرأسِك يعكسُ

حاول الشاعر ابن الرومي إثارة مشاعر الكراهية لدى المتلقي من خلال تشويه صورة المؤذن والتذمر من صوته أثناء رفع الأذان. لم يكتفِ الشاعر بالتعبير عن انزعاجه، بل أنكر على المؤذن كل شيء، بما في ذلك صوته أثناء الدعوة للصلاة، وقدم وصفاً مليئاً بالسخرية. بلغ الشاعر حدّ تشبيه أنف المؤذن بالرأس، حتى أوهم المارة أن معه شخصاً آخر يتحدث، فيصور مشهداً خيالياً يتكلم فيه أحدهما ويخرس الآخر.

في هذا التصوير، يتجلى مبالغة الشاعر في تشويه صورة الرجل، رغم أن ما يعيبه عليه ليس سوى خلق الله الذي لا ذنب له فيه. لكن نوازع الكراهية المتجذرة في نفسية الشاعر المتشائمة دفعته لاستغلال هذه الحالة الطبيعية كوسيلة للانتقاص منه. وقد لجأ الشاعر إلى أسلوب السخرية والاستهزاء بغرض إثارة ضحك الآخرين على حساب الرجل المهجو. ويُعتبر هذا الأسلوب من أكثر طرق الهجاء قسوة وإيلاماً، لما يحمله من تحقير وسخرية تمس كرامة المهجو بعمق. وقد ذكر ذلك الجرجاني في قوله:(وأبلغ الهجاء ما جرى مجرى الهزل والتهافت) (الجرجاني، د.ت، ص43).

الخاتمة:

لكل عمل بداية ونهاية، ومن الطبيعي أن نختم هذا الجهد المتواضع الذي تناول حياة شاعر عاش حقبة زمنية تركت أثرها في إنتاجه الأدبي. ومن هذا النتاج، برزت مجموعة من النتائج التي استوجب علينا توضيحها فيما يلي:

1. إنّ ابن الرومي أظهر هذا الجهد الأدبي في ديوانه الشعري من خلال ما انبثق في ذهنه من أفكار أفصح عنها في شكل سطور من الشعر.
2. كذلك تعمق الشاعر في موضوع الكراهة فعندما تقرأ شعره تجد أنّ الشاعر يفرغ من معاناته وأحزانه صورا ساخرة كأنّه يحاول أن يتسلى بها هذه الفقرة ضعيفة جدا والكلام مختلط بين السخرية والكراهية بشكل غير منظم.
3. يهجو الناس في اشكال الكراهية من ذكر العيوب الخلقية كالعرج وغيره والاحديداب ولعل شعوره بالنقص الدائم ومعاناته الحادة هي التي دفعته إلى مثل هذا الهجاء.
4. ومن صور خطاب الكراهية عند الشاعر الصفات المعنوية والحسية كالبخل والجبن وقد يكون الجانب الساخر هو الأكثر أهميّة في شعره و أنّ قدرته و مزاجه الحاد وأنّ لديه قدرة استثنائية على رؤية دقائق العيوب في الجسد أعطت له موهبة لنوع الهجاء الذي يسمى بالهجاء الساخر وهو المبالغة في صورة التشوه وبعيدة كل البعد عن الواقع الحقيقي وهذا هو الفرق بين الوصف العادي والوصف الساخر
5. انطوت أشكال الكراهية من خلال الهجاء الاجمالي كهجاء الأصدقاء والأخلاء وغيرهم .
6. إنّ خطاب الكراهية ليس فيه مكان موجهًا إلى الحكام والأمراء والسلاطين.
7. خطاب الكراهية الديني كان موجها الى رجال الدين.
8. اللغة الشعرية التي تكلم بها أفضت عن قدرته الواضحة في الخطاب الشعري، كذلك أسلوبه في انتقائه للألفاظ فتجلى ذلك في محاوره الشعرية.

القرآن الكريم:

المصادر:

1. أحمد عز وآخرين. خطاب التحريض وحرية التعبير. مؤسسة حرية الفكر والتعبير. القاهره2013.
2. جورج، خليل. تطور الشعر العربي في القرن الثاني الهجري.
3. القيرواني، ابن رشيق .العمدة في محاسن الشعر وآدابه. تحقيق: محمد عبد الحميد. دار الجليل.ج1، 199.
4. العسكري، ابو هلال .كتاب الصناعتين. تحقيق: علي محمد البجاوي. بيروت.
5. اكرم، زيدان. سيكولوجية المال. هوس الثراء وامراض الثروة. بحث منشور على شبكة الانترنت
6. الجوهري، ابو نصر اسماعيل بن حماد. الصحاح وتاج اللغة وصحاح العربية. ج 6.
7. الجرجاني،محمد ابو الفضل. الوساطة بين المتنبي وخصومه. تحقيق: المكتبة المصرية. بيروت.
8. علي، رويدة أحمد حسن. طبقات المعنى في قصيدة مايا انجيلو" العصفور المحبوس".2023. مجلة دراسات اللغة . المجلد 7:العدد 3.
9. بدع، عبد الله، مثنى محمد، انسام رياض. التعرق باعتبارها مسرحية للعنصرية: دراسة تأثير ما بعد الحداثة كوسيلة لفهم النص الأدبي.2023. مجلة دراسات اللغة. المجلد 6: العدد 2.
10. مركز هورد لدعم التعبير الرقمي. خطابات الكراهية و الغضب. نظرة على مفاهيم أساسية في الإطار الدولي. القاهرة. 2016.
11. العقاد، عباس محمود. (1931). ابن الرومي حياته وشعره. مكتبة طريق العلم، ديوان ابن الرومي مصر.
12. النيسابوري، احمد بن محمد. مجمع الامثال. تحقيق: محمد عبد الحميد. بيروت. ج2، 6.
13. شحاته، د. ابراهيم .شعر الصراع السياسي في القرن الثاني الهجرين .
14. السامرائي، كمال عبد الفتاح. دراسات في الادب العربي.
15. حسين، طه. التكامل في القصيدة العربية: لطفي عبد البديع : بحث الى في عيد ميلاده السبعين. دار المعارف. مصر. 1962.

Reference

1. Ahmed Ezz et al., *Incitement Speech and Freedom of Expression*, Freedom of Thought and Expression Foundation, Cairo, 2013.

2. Hord Center for Digital Expression Support, *Hate Speech and the Fuel of Anger: A Look at Basic Concepts in the International Framework*, Cairo, 2016, p. 6.
3. Abbas Mahmoud Al-Aqqad, *Ibn al-Rumi: His Life and Poetry*, Dar Tareeq al-Ilm, Diwan of Ibn al-Rumi, Egypt, 1931, p. 7.
4. Al-Nisaburi, Ahmed bin Muhammad, *Majma' al-Amthal*, ed. Muhammad Abdul Hamid, Beirut, Vol. 2, p. 6.
5. Dr. Ibrahim Shehata, *Poetry of Political Conflict in the Second Hijri Century*.
6. Kamel Abdul Fattah Al-Samarrai, *Studies in Arabic Literature*, p. 18.
7. Taha Hussein, *Integration in the Arabic Poem: Lutfi Abd al-Badi's Research Presented on his Seventieth Birthday*, Dar al-Ma'arif, Egypt, 1962.
8. George Khalil, *The Evolution of Arabic Poetry in the Second Hijri Century*, p. 24.
9. Ibn Rashiq Al-Qayrawani, *Al-Umda fi Mahasin al-Shi'r wa-Adabihi*, ed. Muhammad Abdul Hamid, Dar al-Jalil, Vol. 1, p. 199.
10. Abu Hilal al-Askari, *Kitab al-Sina'atayn*, ed. Ali Muhammad al-Bajawi, Beirut, p. 24.
11. Akram Zaidan, *Psychology of Wealth: Obsession with Riches and the Diseases of Wealth*, published online.
12. Abu Nasr Ismail bin Hammad al-Jawhari, *Al-Sihah and Taj al-Lugha wa-Sihah al-Arabiyya*, Vol. 6, p. 2247.
13. Al-Jurjani, *Al-Wasata Bayn al-Mutanabbi wa-Khusumih*, ed. Muhammad Abu al-Fadl, Egyptian Library, Beirut, p. 43.
14. . Ali, Rawida Ahmed Hassan. Layers of Meaning in Maya Angelou's Poem "The Caged Bird". 2023. Journal of Language Studies. Volume 7: Issue 3.
15. . Bada, Abdullah, Muthanna Mohammed, Ansam Riyadh. Race as a Play of Racism: A Study of the Influence of Postmodernism as a Means of Understanding Literary Text. 2023. Journal of Language Studies. Volume 6: Issue 2.